طبع بأمر من حضرة صاحب الجلالة مولانا أمير المومنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

ترتيب المدارك وتقريب المسالك

لمعرفة أعلام مذهب مالك

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

الجزء الرابع

تحقيق:
عبد القادر الصحراوي

الطبعة الثانية

1403 هـ - 1983م



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

مولاي امير المومنين ، وناصر الملة والدين ، جلالة الملك العالم ، الحسن الثاني ، نصركم الله وايدكم ، ووفقكم ورعاكم ، وحفظكم بما حفظ به الذكر الحكيم ، وابقاكم ذخرا للاسلام والمسلمين ، واقر عينكم بولي عهدكم المحبوب الامير الجليل سيدي محمد ، واخوته الكرام ،

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

*

وبعد ، فانه ليسعدني يا مولاي ، ان اقدم الى جنابكم العالي بالله ، الجزء الرابع من كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك) لمفخرة المغرب ، واحد رجال تاريخه العلماء الاعلام ، القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ، المتوفى سنة 544 هجرية ، تغمده الله برحمته، واسكنه فسيح جناته ، واحسن جزاءه فى اخراه ، على ما بذله طيلة حياته المباركة من مجهودات علمية ، تذكر فتشكر ، فى خدمة الدين الاسلامي الحنيف ،وفى خدمة الثقافة العربية الاسلامية .

واذا كان لي ما ارجوه بهذه المناسبة يا مولاي ، فهو ان اتمكن فى اقرب الآجال الممكنة ان شاء الله ، من ان اقدم الى جنابكم العالي بالله ، بقية اجزاء هذا الكتاب ، الذي يعتبر بحق ، موسوعة على جانب كبير من الأهمية ، فى تاريخ الامام مالك رضي الله عنه ، وتاريخ علماء المذهب المالكي فى مشارق الارض ومغاربها .

كما ارجو ان اتمكن ايضا ، وفى اقرب الآجال الممكنة ان شاء الله من ان اقدم الى جنابكم العالي بالله، بقية اجزاء كتاب (التمهيد لما فى الموطا من المعاني والاسانيد) للامام الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الاندلسي المتوفى سنة 463 هجـــريـــة .

وبصفة عامة ، فاني لأرجو يا مولاي ، ان يوفقني الله تبارك وتعالى لأكون دائما عند حسن ظن جلالتكم ، وان يمدني جلـــت قدرته بعون من عنده ، للسهر باستمرار ، وللاشراف عن كثـــب ، على سير جميع اعمال التحقيق والتحرير والطبع والنشر ، التي تهتم بها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية ، وفق أوامر جلالتكم، وطبقا لتعليماتكم السديدة ، وللتخطيط المحكم الذي وضعتموه لهذه الوزارة ، المعتزة بعطفكم الخاص ، ورعايتكم الغالية .

*

وسواء تعلق الأمر بخدمة التراث ، والعمل على ابـــــراز مساهمة العبقرية المغربية ، فى الماضي ، فى خدمة الثقافة العربية الاسلامية ، والحضارة الانسانية بصفة عامة ، او تعلــق الأمـــر بالتاليف والجمع والتدوين ، كما فى سلسلة (الدروس الحسنية) وغيرها من الكتب التي صدرت أو تصدر عن هذه الوزارة ، أو تعلق الامر بالأبحاث والدراسات الاسلامية العميقة ، التي تتمثـــل فى مجلة (دعوة الحق) ، أو بالمقالات الدينية والأخلاقية والتوجيهية التي تتمثل فى مجلة (الارشاد) ، سواء تعلق الأمر بهذا او ذاك ،

فانتم يا مولاي صاحب الفضل الأول والاخير فى كل ذلك ، فانما هو غرس يديكم الكريمتين ، وثمرة من ثمرات اعمالكم الطيبة المباركة، وسعيكم المحمود ، وتفانيكم فى خدمة الاسلام والمسلمين فى كـــل مكان ، وبجميع الوسائل الممكنة .

*

وسلام — يا مولاي — على مقامكم العالي بالله ، وحفظكم الله تبارك وتعالى بما حفظ به الذكر الحكيم ، والله خير حفظا ، وهو ارحم الراحمين .

أحمد بركاش

تصدير

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وبعـــــد ، فقد تم بحمد الله تبارك وتعالى وحسن توفيقه ، تحقيق الجـزء الرابع من كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك) لمؤلفه مفخرة المغرب ، واحد رجال تاريخه العلماء الاعلام ، القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ، المتوفى سنة 544 هجرية تغمده الله برحمته واسكنـــه فسيح جناتــــه .

*

وليس لدينا ، فيما يتعلق بالمنهاج ، ما نقوله زيادة على ما ورد في مقدمة الجزء الثالث والجزء الثاني ، وانما نكتفي بأن نعيد الى الذاكرة مرة اخرى ، ان النســخ الخطية التي نعتمدها هي التالية :

اولا : النسخة الخطية المحفوظة بالخزانة الملكية العامرة تحت رقم 335 ونحن نعتبرها هي النسخة الأم ، لذلك نشير الى أرقام صفحاتها عن يمين المتن أو يساره، كما اننا نرمز اليها في الهوامش بحرف (أ) .

ثانيا : النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة العامــة بالربــاط ، تحـت رقم 2633 د ، ونرمز اليها في الهوامش بحرف (ك) .

ثالثا : النسخة المصورة المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، تحت رقـــم 2635 د ، ونرمز اليها في الهوامش بحرف (ط) .

رابعا : النسخة المصورة عن نسخة مدريد ، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 3402 د ونرمز اليها فى الهوامش بحرف (م) .

*

اما فيما يتعلق بتجزئة الكتاب ، فقد اتبعنا منذ البداية تجزئة نسخة مدريد ، وهي تقع فى سبعة اجزاء ، يختص الجزآن الأولان منها بالامام مالك رضي الله عنه ، وتختص الأجزاء الباقية بطبقات المذهب المالكي وتراجم اعلامه .

الا اننا فيما يتعلق بهذا الجزء بالذات (الجزء الرابع) وجدنا ان الأمر يدعو الى شيء من التصرف :

ذلك ان الجزء الرابع — حسب تجزئة نسخة مدريد — يبدأ بذكر (الطبقة الأولى من الذين انتهى اليهم فقه مالك والتزموا مذهبه ممن لم يره ولم يسمع منه) فيذكر منهم (اهل المدينة) و (اهل العراق) و (اهل مصر) و (اهل افريقية واقصى المغرب) و (اهل الأندلس) .

ثم يثني بذكر (الطبقة الثانية بعد هؤلاء) فيذكر منهم (من اهل المدينة) و (من اهل العراق) و (من اهل مصر) و (من اهل افريقية) و (من اهل الاندلس) .

ثم يتبع ذلكبذكر (الطبقة الثالثة) فيذكر منهم (من اهل المدينة) و (من اهل العراق والمشرق) و (من اهل مصر) و (من اهل افريقية) .

ولكنه لا يثبت من تراجم (اهل افريقية) هؤلاء الا ترجمة (ابن طالب القاضي) ويترك الى الجزء الذي يليه تراجم بقيتهم ، وتراجم (اهل الاندلس) ، من علماء هذه (الطبقة الثالثة) ومجموع اولئك وهؤلاء ، نحو من مائة وست وتسعين ترجمة ، بين كبيرة ومتوسطة وصغيرة .

وقد وجدنا ذلك غير طبيعي .

فاما أن ينتهي الجزء عند نهاية الطبقة الثانية ، ولكن حجمه فى هذه الحالة سيكون دون المعتاد .

واما أن يستمر الى نهاية (الطبقة الثالثة) وذلك يقتضي ان نضمنه التراجم .

المائة والستة والتسعين الواردة فى بداية الجزء الخامس ، حسب تجزئة نسخة مدريد ، التي سرنا عليها منذ البداية كما سبقت الاشارة الى ذلك .

وقد آثرنا الحل الثاني . فمضينا الى نهاية الطبقة الثالثة .

ومعنى ذلك ان هذا الجزء ، يشمل فى الواقع الجزء الرابع ، وطرفا مهما من الجزء الخامس ، كما هو واضح من قراءة التعليق رقم (380) الوارد فى هامش صفحة 331 من هذا المجلد .

ومعنى ذلك ايضا ، أنه قد يكون من الممكن ، اختصار عدد أجزاء الكتاب ، بحيث يتم طبعه ان شاء الله ، فى ستة أجزاء ، بدلا من سبعة ، كما كان مقررا من قبل.

فاذا كان ذلك كذلك ، فان الباقي بعد هذا المجلد ، انما هو جزآن اثنان ، الخامس والسادس .

*

وانا لنرجو ان يتم تحقيق وطبع الباقي من الكتاب فى اقرب الآجال الممكنة ، وان كانت مثل هذه الأعمال ، تتطلب كثيرا من الأناة والصبر وطول النفس ، وغير قليل من الوقت ، كما هو معلوم .

ومهما يكن ، فاننا لنرجو فى جميع الأحوال ، ان يكون هذا العمل خالصا لوجه الله الكريم ، وان ينال رضى مولانا امير المومنين ، جلالة الملك العالم الحسن الثاني ، نصره الله وايده ، ووفقه لما يحبه ويرضاه ، واعانه على النهوض ببلاده وشعبه ، وعلى خدمة الاسلام والمسلمين فى جميع المجالات .

*

واحقاقا للحق ، واعترافا بالفضل لأهله ، فانه لن يفوتنا أن ننوه هنا ، بما يبديه معالي وزير عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية ، السيد الحاج احمد بركاش ، من عناية فائقة ، واهتمام بالغ ، بجميع أعمال التحقيق والتحرير والطبع والنشر ، التي تتم بالوزارة المذكورة ، وذلك امتثالا من سيادته لاوامر الجناب العالي بالله ، واجتهادا فى العمل على تنفيذها ، وتوفير أحسن الظروف الملائمة لتحقيقها .

*

وكلمة شكر أخيرة لابد منها ، نزجيها للسادة الأفاضل ، القائمين على الخزانة الملكية العامرة ، والسادة الأفاضل القائمين على الخزانة العامة بالرباط ، لما نجده منهم جميعا ، وفي جميع الظروف ، من روح الزمالة العلمية ، ومن حسن الاستقبال والتفهم ، ومن المساعدة القيمة .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون) .

الربـــاط
17 ربيع الاول 1390
23 مايــو 1970

عبد القادر الصحراوي